العَمَلُ الخَيرِي وَأَثَرُهُ فِي الإِصلَاحِ الأُسَرِي

أ.م.د.سردار رشيد حمةصالح البينجويني
أستاذ مساعد في قسم أصول الدين
– كلية العلوم الإسلامية – جامعة السليمانية –

doi:10.23918/ilic2019.26

مقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على خير خلقه حبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين. وبعد:

مما لا شك فيه أن للعمل الخيري أثرا كبيرا في تنمية الأسرة واستقرارها, والميل بها إلى شاطيء المودة والمحبة والرحمة والأمان والسكينة. ويسهم في دفع الخصومات والنزاعات داخل الأسرة, ومنع التفكك الأسري.

فالأسرة نواة المجتمع وبذرتها, فإذا كانت البذرة قوية صالحة متينة, كان الزرع مثمرا, فصلاح المجتمع من صلاح الأسر, لذلك جاء الاهتمام بالأسرة, والبحث عن إصلاحها.

والعمل الخيري بأنواعه وأشكاله له دور بارز في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع, فكان حري بنا الربط بين العمل الخيري والإصلاح الأسري من خلال هذا البحث.

ورغبة مني في المشاركة في مؤتمركم الموقر (المؤتمر الدولي الرابع للقضايا القانونية) وددت المشاركة ببحث بعنوان (العمل الخيري وأثره في الإصلاح الأسري). واشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث, وخاتمة وتوصيات, المبحث الأول: خصصته للتعريف بمصطلحات البحث وغاياتها, ووالمبحث الثاني: خصصته للحديث عن تأصيل العمل الخيري, وحكمه, وأهميته, وذلك في ثلاثة مطالب. والمبحث الثالث: خصصته للحديث عن مجالات العمل الخيري في الاصلاح الأسري, وذلك في أربعة مطالب, المطلب الأول: دور العمل الخيري في بناء الأسرة, المطلب الثاني: دور العمل الخيري في استقرار الأسرة, المطلب الثالث: دور العمل الخيري في حل النزاعات, والإصلاح بين الزوجين, ومنع التفكك الأسري, المطلب الرابع: دور العمل الخيري في تنمية وإصلاح الحالة المعاشية للاسرة.

وصلى الله على حبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الاول

التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول

مفهوم العمل الخيري وغايته

إن العمل الخيري مفهوم عام وواسع, ونجد تعاريف متنوعة لهذا المصطلح لدى أهل العلم والدارسين والباحثين, من ذلك: أنه عمل يشترك فيه جماعة من الناس لتحقيق مصلحة عامة, وأغراض إنسانية أو دينية أو علمية أو صناعية أو اقتصادية, بوسيلة جمع التبرعات وصرفها في أوجه الأعمال الخيرية, بقصد نشاط اجتماعي أو ثقافي أو إغاثي, بطرق الرعاية أو المعونة ماديا أو معنويا, داخل الدولة وخارجها, من غير قصد الربح لمؤسسيها, سواء سمّي إغاثة أو جمعية أو مؤسسة أو هيئة أو منظمة أو عامة[١].

أو هو كل عمل يسهم في خدمة المجتمع بأية صورة من الصور, يستهدف فئة من فئات المجتمع, لها احتياجاتها المتعددة التي لا تستطيع إمكاناتها الذاتية أن تفي بها[٢].

(١) العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية (ص ٣١٢).

(٢) العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني (ص ١٠).

ويمكننا القول بأن العمل الخيري: هو ما يقوم به الإنسان –فردا أو مؤسسة– من مجهود خيري بهدف نفع الآخرين أو مساعدتهم, من دون الطمع في مردود ربحي, وهو أعمّ من العمل التطوعي.

وقد يتبادر إلى أذهان بعض الناس – في وقتنا الحاضر – عند ذكر مصطلح العمل الخيري أن المقصود به ما تقوم به الجمعيات الخيرية, وصندوق الإغاثة, والأوقاف, وغيرهم من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من أعمال البر والخير؛ لما لهم الدور البارز في خدمة المجتمعات.

وإنَّ الغاية من العمل الخيري –من حيثُ الأصل– هي التخفيف من حالات الفقر ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتحقيق عوامل الاكتفاء والاستقرار في المجتمع؛ وانماء روح التضامن والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع, والنهوض بالمجتمع نحو الأفضل من دون مقابل مادي. وكذلك الإصلاح بين الناس.

المطلب الثاني

مفهوم الاصلاح الاسري وغايته

قبل الشروع في الحديث عن مفهوم الإصلاح الأسري كمركّب, لابدّ من تعريف كل لفظة على حدة, ثم بيان مفهوم اللفظتين المركّبتين.

الإصلاح في اللغة نقيض الإفساد, مأخوذ من صلُح: خلاف فَسَدَ, والصِّلاَح بِمَعْنى الْمُصَالحَة[١]،وَالتَّصَالُحِ خِلَافُ الْمُخَاصَمَةِ وَالتَّخَاصُمِ[٢], والمصالحة هي المسالمة بعد المنازعة والموافقة بعد الْمُخَالفَة[٣]. وَأَصْلح الشَّيْء بعد فَسَاد، أَقَامَهُ[٤].

والإصلاح اصطلاحا: تلافي خلل الشيء, أو: تقويم العمل على ما ينفع بدلا مما يضرّ[٥].

والصلح في الشرع: عقد يرفع النزاع بالتراضي[٦]. وقيل: هو عقد يحصل به قطع النزاع بين المتخاصمين[٧].

فالإصلاح يعني تصحيح الخطأ وتقويمه, ودفع الضرر, ورفع النزاع, وتطييب الخاطر.

والأسرة في اللغة: من الأسْر, وهو الْقُوَّةُ وَالْحَبْسُ والشدّ[٨].والأسرة: الدرع الحصينة[٩] مشدودة الحلقات بعضها إلى بعض[١٠]. وقيل: عَشِيرَةُ الرَّجل وأَهْلُ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ يَتَقوّى بِهِمْ[١١].

والأسرة: الجماعة يربطها أمر مشترك[١٢]. و"أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنَوْن؛ لأنهم مشدودون إليه برباط وثيق[١٣]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ١٤٢), و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٣٨٣), و كتاب الأفعال (٢/ ٢٣٧), و المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٧٠), و لسان العرب (٢/ ٥١٧), و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (٢/ ١٠٩٤), و التعريفات (ص: ١٣٤), و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٣٤٥)

(٢)المغرب في ترتيب المعرب (ص: ٢٧٠)

(٣) ينظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ١٨٠), والتوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢١٨).

(٤) ينظر:لسان العرب (٥١٧/٢), والمحكم والمحيط الأعظم (٣/ ١٥٢)

(٥)التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٥٣).

(٦) ينظر: التعريفات الفقهية (ص: ١٣٠), و التعريفات (ص: ١٣٤), و التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٢١٨), والموسوعة الفقهية الكويتية (٢٣٥/١٩), والمبسوط (٣٢/٢١),

(٧)مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة (ص: ٧٤٠)

(٨) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٠), و المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٦٩), و و مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦).

(٩)تهذيب اللغة (١٣/ ٤٣), و لسان العرب (٤/ ١٩), و تاج العروس (١٠/ ٥١), و معجم متن اللغة (١/ ١٧٤).

(١٠)المعجم الاشتقاقي المؤصّل (٢/ ٩٩١)

(١١) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٠), و النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٨), و تاج العروس (٥١/١٠), و القاموس الفقهي (ص: ٢٠), و المعجم الوسيط (١/ ١٧), و مجمع بحار الأنوار (١/ ٥٦), و المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث (١/ ٦٩)

(١٢)القاموس الفقهي (ص: ٢٠), و معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٩١).

(١٣)المعجم الاشتقاقي المؤصل (٢/ ٩٩١) و تاج العروس (١٠/ ٥١).

وقيل: الأُسْرَةُ، بالضّمّ: أَقاربُ الرَّجلِ مِن قِبَلِ أَبيه[١].

وعند علماء علم الاجتماع فإن الأسرة عبارة عن جماعة من الأشخاص تربطهم روابط الزواج أو الدم ويكونون بيتا واحدا ويتفاعلون مع بعضهم البعض, في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة, كزوج وزوجة وأب وأم وابن وابنة وأخ وأخت[٢].

والإصلاح الأسري يعني تقويم الأخطاء التي تقع بين أفراد الأسرة, وإزالة بذور الفساد التي تطرأ عليهم, ورفع النزاع بينهم, وإعادة الوضع إلى طبيعته من الإستقامة والعدل, وتقوية الرباط.

أما الغاية من الإصلاح الأسري فيمكن إجمالها في نقاط, منها:

١- إقامة العدل ودفع الظلم, وإرجاع الحق إلى أصحابها.
٢- النجاة والخلاص من النزاعات والخصومات.
٣- فتح أبواب الخير, وغلق منافذ الشر.
٤- دفع الهموم والأحزان, وكفاية السعادة في العيش.
٥- الإصلاح بين الزوجين, أو بين أفراد الأسرة.
٦- إيجاد فرص العمل لمساعدة الأسرة.
٧- رعاية المسنين وتوقيرهم.

المبحث الثاني

تأصيل العمل الخيري, وحكمه, وأهميته

ان الإسلام لم يترك أمرا فيه مصلحة العباد إلا حث عليه, ولم يترك أمرا فيه شر ومضرة على العباد الا نهى عنه. والعمل الخيري كونه أمرا نافعا وخيرا, فقد أرشد الناس إليه وحثهم عليه.

المطلب الأول

تاصيل العمل الخيري

أن للعمل الخيري مستنداً شرعياً، فقد حث الإسلام على الأعمال الخيرية ورغب فيها, وقد دلت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة على فضل العمل الخيري والحث عليه وذمّ مانعيه، من الآيات القرآنية قوله تعالى:

١- {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء: ٧٣].

٢- {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: ٧٧]

٣- {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [البقرة: ١٤٨]

٤- {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ١١٤]

٥- {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١١٣ – ١١٥]

٦- {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [المائدة: ٤٨]

٧- {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]

٨- { إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ... أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ } [المؤمنون:٥٧– ٦١]

---

(١)تاج العروس (١٠/ ٥١).

(٢) رعاية الأسرة والطفولة,.(ص ٢٠).

٩- {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: ٢]

١٠- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [البقرة: ١١٠]

١١- {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ} [البقرة: ١٩٧]

١٢- {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [البقرة: ٢١٥]

١٣- {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: ٢٧٢]

١٤- {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} [آل عمران: ٣٠]

١٥- {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [المزمل: ٢٠]

١٦- {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢٤) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ} [ق: ٢٤، ٢٥]

١٧- {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [القلم: ١٠ - ١٢]

١٨- {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١)فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)} [الماعون: ١ - ٧]

ومن الأحاديث النبوية:

١-عن عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»(١).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ(٢).

٣- عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهُجَيْمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ قَوْمِهِ، أنه سأل رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَنِ الْمَعْرُوفِ؟ فَقَالَ: " لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ صِلَةَ الْحَبْلِ، وَلَوْ أَنْ تُعْطِيَ شِسْعَ النَّعْلِ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي، وَلَوْ أَنْ تُنَحِّيَ الشَّيْءَ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ يُؤْذِيهِمْ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ، وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْطَلِقٌ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَلَوْ أَنْ تُؤْنِسَ الْوَحْشَانَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ سَبَّكَ رَجُلٌ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ فِيهِ نَحْوَهُ، فَلَا تَسُبَّهُ فَيَكُونَ أَجْرُهُ لَكَ وَوِزْرُهُ عَلَيْهِ، وَمَا سَرَّ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، وَمَا سَاءَ أُذُنَكَ أَنْ تَسْمَعَهُ فَاجْتَنِبْهُ(٣).

٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»(٤).

وهناك أحاديث كثيرة في تأصيل العمل الخيري, لا يسعنا المجال في بحثنا هذا لذكرها.

---

(١)صحيح البخاري (١٠٩/٢) رقم (١٤١٧), وصحيح مسلم (٧٠٤/٢) رقم (١٠١٦).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٧٤/٤) رقم (٢٦٩٦), ومسند احمد (٣٩٣/١٢) رقم (٧٤٢٧), ومسند الطيالسي (١٨٣/٤) رقم الحديث (٢٥٦١), وسنن ابن ماجه (٨٣/١) رقم (٢٢٥), وسنن أبي داود (٢٨٧/٤) رقم (٤٩٤٦), وسنن الترمذي (٨٦/٣) رقم (١٤٢٥), والسنن الكبرى للنسائي (٤٦٥/٦) رقم (٧٢٤٥), وشعب الإيمان (٥٣٣/١٣) رقم (١٠٧٣٧), ومصنف ابن أبي شيبة (٣٢٧/٥) رقم (٢٦٥٦٧).

(٣)مسند احمد (٣٩٣/١٢) رقم (٧٤٢٧), قال الألباني: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ١٢٥٥).

(٤)صحيح البخاري (١٠٣/٣) رقم (٢٣٢٠), وصحيح مسلم (١١٨٩/٣) رقم (١٥٥٣).

المطلب الثاني

حكم العمل الخيري

أن العمل الخيري ومساعدة المحتاجين من أعظم أبواب البرّ, وهو تمثيل لأمر الله تعالى بالتعاون على البر {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } [المائدة: ٢], وأن قضاء الحاجات، وتفريج الكربات أقل أحواله الندب، والغالب يكون فرض كفاية, إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين. كما يكون في بعض أفراد الأسرة الحالات فرض عين.

ومن سنة الله تعالى في خلقه للخلائق أن جعل بينهم التفاضل, ورفع بعضهم عل بعض, فقد فاضل بينهم في الجاه والشرف، والعلم والعبادة، والغنى والسلطان، كما سخر بعضهم لخدمة بعض ليتحقق الاستخلاف, وابتلاء واختبار لهم, قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } [الأنعام: ١٦٥].

المطلب الثالث

أهمية العمل الخيري

أن المتأمل في كثرة النصوص الدالة – من القرآن والسنة– على الامر بالعمل الخيري, يحس بعظمة الأمر, ولا بدّ أن يكون هناك حِكما كثيرة للحث على العمل الخيري, وأنه بمثابة من الأهمية. ويمكننا بيان أهمية العمل الخيري في نقاط:

١- الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى, وهو مبتغى كل مسلم.
٢- تحقيق لمبدأ التكافل الاجتماعي وخدمة للمجتمع.
٣- الإسهام في تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع. والحد من ارتفاع مستوى الجريمة بين الناس.
٤- الاسهام في سدِّ حاجة المحتاجين. ومعالجة مشكلات الفقر والبطالة في المجتمعات
٥- إزيادة شعور فاعل الخير بقيمته، وزيادة ثقته بنفسه.
٦- حماية الفرد والمجتمع من الآفات والجرائم والانحرافات. والحفاظ على سلامة الاخلاق والفكر من الانحراف والغلو والتطرف.
٧- الحفاظ على كرامة صاحب الحاجة, وعدم اضطراره للتسول وطلب المساعدة.
٨- يعالج رذائل الشح والأثرة والأنانية في النفس, ويعوّدها على البذل والعطاء.
٩- تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى الأفراد المشاركين في العمل الخيري.
١٠- تفعيل المشاركة والتعاون بين جميع الناس من أجل تقديم الخير للجميع.
١١- يساهم في القضاء على الخصومات والعداوات والنزاعات بين الناس.
١٢- تنمية الوازع الديني والاحتساب لدى الناس.
١٣- إنماء قدرة الانسان على التفاعل والتواصل مع الاخرين, والحد من النزوع الي الفردية.

المبحث الثالث

مجالات العمل الخيري في الاصلاح الأسري

تُعدّ الأسرة أساس المجتمع البشريّ، واللبنة الأساسية لتكوين المجتمع, والموطن الرئيسيّ لأفرادها, كما تعدّ أساسا للسَّعادة والراحة والطمأنينة لهم. ومع ذلك لا تخلو أسرةٌ من حصول الخلافات والمشاكل بين أفرادها، وبذلك تفقد الأسرة سعادتها واستقرارها على حسب حجم الخلافات والنزاعات إلى أن تحلّ وتصلّح. وللعمل الخيري دور بارز في حل تلك الخلافات.

إن مجالات العمل الخيري التي يمكن فيها العمل للإصلاح الأسري وفك النزاعات أو حل المشكلات عديدة, منها ما يتعلق ببدايات بناء الأسرة, ومنها ما يتعلق بأدوار حياة الأسرة بعد انشائها.

المطلب الأول

دور العمل الخيري في بناء الأسرة

أولى الإسلام ببناء الأسرة عناية فائقة, وشرّع أحكاما وآدابا لإنشائها, وبيّن حقوق وواجبات كل من الزوجين بعد انشاء عقد الزواج, وأمرهم بحسن العشرة.

والزواج هو الوسيلة الأساسية لبناء الأسرة, وهو الطريق المشروع للتناسل والحفاظ على الجنس البشري, لذلك أمر الله أولياء الأمور بإنكاح من تحت ولايتهم وتسهيل الأمر عليهم, فقال: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [النور: ٣٢], والزواج من سنن الأنبياء والمرسلين, قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} [الرعد: ٣٨], وقد رغّب النبي صلى الله عليه وسلم فيه, فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا، وَيَقُولُ: " تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، إِنِّي مُكَاثِرٌ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[(١)]., وأمر أولياء أمور البنات بتزويجهن, عَنْ أَبِي حَاتِمٍ المُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[(٢)].

وقد رغب الإسلام بتيسير أمر النكاح وعدم وضع المعوقات أمام الراغبين فيه, كتعسير أمر الخطبة والمغالاة في طلب المهر, وغير ذلك من الأمور, عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ يُمْنِ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحِمِهَا»[(٣)].,

ومع كل هذه التوجيهات لتسهيل أمر الزواج فإن بعض أولياء الأمور يضعون العقبات أمام الراغبين, ويغالون في الطلبات. أو لا يقبلون من تزويج بناتهم من كفء لغرض في انفسهم, هنا يأتي دور أهل الخير والإصلاح, للتوسط في حل هذه المشكلات, ورفع هذه العقبات, بإقناع أولياء الأمر بتيسير أمر الزواج, أو مساعدة الخاطب بالمال لقضاء احتياجاته من متطلبات الزواج.

المطلب الثاني

دور العمل الخيري في استقرار الأسرة

أن من أهم غايات انشاء الأسرة عن طريق الزواج هو الاستقرار النفسي والسكينة والطمأنينة والاستراحة, وقد أشار سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الروم: ٢١], وقوله: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } [الأعراف: ١٨٩].

إن استقرار الأسرة يؤثر ايجابا على الحالة النفسية لأفراد الأسرة, وهو مبتغى وأمل كل إنسان أن يعيش بأمان وطمأنينة, من غير توتر وقلق ومشاكل في أسرته.

والانسان الطبيعي – بطبعه وفطرته– يحب الخير, ويجد في نفسه السرور والفرح عند قيامه بعمل خيري, فالإحسان إلى المرضى والمسنين والعجزة وقضاء حوائج المحتاجين وتفقد أحوالهم والإسراع في مساعدتهم, يثلج الصدر ويبعث في النفس

---

(١)مسند احمد (٦٣/٢٠) رقم (١٢٦١٣), والسنن الصغير للبيهقي (١٠/٣) رقم (٢٣٥١), وشعب الإيمان (٢٤٠/٧) رقم (٥٠٩٩), ومسند البزار (٩٥/١٣) رقم (٦٤٥٦), وصحيح ابن حبان (٣٣٨/٩) رقم (٤٠٢٨), والمعجم الاوسط (٢٠٧/٥) رقم (٥٠٩٩).

(٢) سنن الترمذي (٣٨٧/٣) رقم (١٠٨٥) قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. والسنن الصغير للبيهقي (١٠/٣) رقم (٢٣٥٢), وشرح السنة للبغوي (١٠/٩) رقم (٢٢٤٠), والسنن الكبرى للبيهقي (١٣٢/٧) رقم (١٣٤٨١).

(٣) مسند أحمد (٢٧/٤١) رقم (٢٤٤٧٨). والمعجم الأوسط (٦٢/٤), ووالمعجم الصغير للطبراني (٢٨٥/١), رقم (٤٦٩), والسنن الكبرى للبيهقي (٣٨٥/٧) رقم (١٤٣٥٧). والمستدرك على الصحيحين (١٩٧/٢) رقم (٢٧٣٩) قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ», وقال الألباني: حسن. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (٤٤/١).

السكينة, لاسيما إذا كان هؤلاء من أفراد أسرتك ومن أقاربك, حيث به تزداد المحبة والألفة والعاطفة, وتعم السعادة والفرح في الأسرة, وينعمون بالاستقرار.

ومساعدة الرجل زوجته في أعمال المنزل تعدّ من الأعمال الخيرية ومكارم الأخلاق وإحسان العشرة التي تكون وسيلة عظيمة لاستقرار الأسرة وهناء الحياة الزوجية, وهي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ»[١]., وعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: «مَا يَفْعَلُ أَحَدُكُمْ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ»[٢]. وفي رواية قالت عائشة: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»[٣]. وقد كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[٤]. والغرض مِنْ هذا النوع من التعاملِ هو إدخالُ السرورِ والفرح والسعادة في نفس المقابل، ويكون ذلك مَدْعَاةٌ لاستقرارِ بيت الزوجية وسببٌ لسعادة الأسرة وهناء العيش.

وعمل الخير من الصدقة والإنفاق وصنائع المعروف يحفظ الأسرة من البلاء والشقاء والأمراض, وتدفع المصائب والكروب والهموم والأحزان, ويكون وسيلة الاستقرار والسكينة في الدنيا, علاوة على الثواب العظيم والأجر الجزيل في الآخرة,, ينال به الإنسان خير الدنيا والآخرة, قال تعالى: {وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ } [البقرة: ٢٧٢], وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَعْرُوفُ إِلَى النَّاسِ يَقِي صَاحِبَهَا مَصَارِعَ السُّوءِ، وَالْآفَاتِ، وَالْهَلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ»[٥]., وقَالَ حُذَيْفَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ»[٦].

وحين تكون الأسرة سعيدة مستقرة, قلوب أفرادها متحابة متصافية, يعمهم الخير, ويشتركون في ثواب أعمالهم الخيرية وصدقاتهم, عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا»[٧].

وفي الوقت الذي يحث فيه الإسلام المسلمين على الزواج ومنع التبتل, ويحض الشباب على الإسراع في الزواج, كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[٨]. ومع ذلك نجد في المجتمعات الإسلامية انتشار وازدياد ظاهرة العنوسة, حيث تتسبب هذه الظاهرة في حصول كثير من المشكلات الأسرية والاجتماعية, تقول د.حياة غيات: ويكاد علماء النفس والاجتماع مجمعون على أن تداعيات العنوسة لا تتوقف على الفتاة وحدها, وإنما تمتدّ لتشمل باقي أفراد الأسرة جميعا... ومن البديهي أن تكون الفتاة نفسها أكثر أفراد الأسرة معاناة من مضاعفات العنوسة, وعلى رأسها المضاعفات الجنسية والنفسية, منها الشعور

---

(١)صحيح البخاري (٨/ ١٤) رقم (٦٠٣٩).

(٢)صحيح ابن حبان (٤٩٠/١٢) رقم (٥٦٧٦). ومسند أحمد (٣٩٠/٤١) رقم (٢٤٩٠٤), وشعب الايمان (٤٨٦/١٠) رقم (٧٨٤٥),وشرح السنة للبغوي(٢٤٢/١٣) رقم (٣٦٧٥), ومسند أبي يعلى (٢٨٧/٨) رقم (٤٨٧٦). والآداب للبيهقي(٢٧٤) رقم (٦٧٠), والأدب المفرد (ص١٩٠) رقم (٥٣٨), حديث صحيح.

(٣)مسند أبي يعلى (٢٨٦/٨) رقم (٤٨٧٣). وإسناده صحيح.

(٤)سنن ابن ماجه (٦٣٦/١) رقم (١٩٧٧). ووسنن الترمذي (١٩٢/٦) رقم (٣٨٩٥), والسنن الكبرى للبيهقي (٧٧٠/٧) رقم (١٥٦٩٩), قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٦٢٠).

(٥)المستدرك على الصحيحين (٢١٣/١) رقم (٤٢٩), قال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته: (٧٠٧/٢).

(٦)صحيح البخاري (١٩٦/٤) رقم (٣٥٨٦). وصحيح مسلم (٢٢١٨/٤) رقم (١٤٤).

(٧)صحيح البخاري (١١٢/٢) رقم (١٤٢٥), وصحيح مسلم (٧١٠/٢) رقم (١٠٢٤).

(٨)صحيح البخاري (٣/٧) رقم (٥٠٦٦), وصحيح مسلم (١٠١٨/٢) رقم (١٤٠٠).

بالاضطرابات والقلق والتخوف من المستقبل وعدم الاستقرار أو راحة البال[١]. لذلك يجب على أهل الخير والصلاح والمؤسسات والجمعيات الخيرية أخذ هذه المشكلة بنظر الاعتبار, وبيان خطرها, والعمل على تقليل هذه الظاهرة بتسهيل الأمر للراغبين منهم بالزواج ومساعدتهم ماديا ومعنويا[٢]..

المطلب الثالث

دور العمل الخيري في حل النزاعات, والإصلاح بين الزوجين, ومنع التفكك الأسري

إن الأصل في العلاقات الأسرية أن تقوم على الألفة والمحبة، والمودة، والرحمة, والإيثار، ويسعْي كل فرد لإسعاد بقية أفراد الأسرة قدر المستطاع, ولذلك أرشد الإسلام إلى حقوق وواجبات كل فرد حسب موقعه من الأسرة, وحسب مسؤوليته, فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[٣].

وأن حصول المشكلات والنزاعات في الأسرة يكاد يكون أمرا طبيعيا, لاسيما عند تقلبات الحياة, واختلاف الأدوار, ومرور الأزمان, وتدخلات الآخرين, فمادام الحياة مستمرة, والأعمار في اختلاف, والأفكار في تجدّد, والمصالح في تنوع, فالخلافات والنزاعات تكون أمرا متوقعا وطبيعيا ومألوفا, فلا يمكن أن تبقى الأسرة طوال حياتها على الاستقرار والانسجام من دون حصول الخلافات, ولكن الاستمرار في الخلافات والنزاعات أمر غير طبيعي, يجب استدراكها ومعالجتها, قبل تفاقمها ووصولها إلى الصدامات وتفكك الأسرة.

إن من سنة الله تعالى في خلقه أن يكونوا مختلفين, مختلفين في اللون والطبائع والطول والقصر والتفكير, قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ} [الروم: ٢٢], وقال: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: ١١٨، ١١٩], وعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ. جَاءَ مِنْهُمُ الْأَبْيَضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ"[٤], وهذا الاختلاف لا يعني العداوة والتنافر والتباغض, كما أن الإسلام لا يريد من الناس أن يكونوا متطابقين إلى حد زوال الفروق بينهم كنسخ مصورة, كذلك لا يريد منهم أن يكونوا أعداء متنافرين متشاحنين, فالتقارب مطلوب للعيش بسعادة, هكذا الحال في الحياة الزوجية وحال أفراد الأسرة الواحدة. فعليهم تقبّل الاختلاف في وجهات النظر والتفكير, وتفعيل الحوار للوصول إلى تقارب في فهم المسألة.

وعند حصول الخلاف في الأسرة يجب تداركه من قبل رب الأسرة, أو من يُسمع إليه, فإن لم يتمكن أحد من أفراد الأسرة القيام بذلك, يمكن الاستعانة بمن له الخبرة في حل الخلافات, من أهل الصلاح والإصلاح.

وعملية الإصلاح ودفع النزاعات من مكارم الأخلاق العظيمة, وهي من الأمور الخيرية التي يثاب المرء عليها, قال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ١١٤], قال الطبري: "أو إصلاح بين الناس"، وهو الإصلاح بين المتباينين أو المختصمين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليتراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به[٥]. وقال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ

---

(١)ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية (ص٢١١).

(٢)الإصلاح الأسري من منظور قرآني, (ص٩٠).

(٣)صحيح البخاري (٦٢/٩) رقم (٧١٣٨), وصحيح مسلم (١٤٥٩/٣) رقم (١٨٢٩).

(٤) مسند أحمد (٣٥٣/٣٢) رقم (١٩٥٨٢). وسنن أبي داود (٢٢٢/٤) رقم (٤٦٩٣), وسنن الترمذي (٥٤/٥) رقم (٢٩٥٥), وقال حديث حسن صحيح, وصحيح ابن حبان (٢٩/١٤) رقم (٦١٦٠), والسنن الكبرى للبيهقي (٦/٩) رقم (١٧٧٠٨).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٩/ ٢٠١).

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ } [الأنفال:١] أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل..فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل – بسبب التقاطع –من التخاصم، والتشاجر والتنازع[١].عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، ...» [٢]. وجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإصلاح بين الناس أفضل درجة من كثير من العبادات, فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»[٣].

وفي الحقيقة أن الإصلاح ليس بالأمر الهيّن, فلا يحصل المرء على الأجر العظيم ألا إذا كان الأمر عظيما وشاقّا, فالمصلح يصرف جهده وماله ووقته, ويتحمّل الأذى, في سبيل عمله الخيري الذي يبتغي فيه الخير للمتخاصمين, ليعيدهم إلى الألفة والمحبة.

ومن الأدلة على عظمة الإصلاح بين الناس, أن الله أباح الكذب للمصلِح عند الصلح تأليفا للقلوب, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا»[٤].

ولأهمية اصلاح المشكلات بين الزوجين, الذين هما عماد الأسرة, وفساد علاقتهما أخطر من فساد علاقة الأخرين, كما في الحديث الشريف عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، قَالَ: فَيَخْرُجُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هَذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَوْشَكَ أَنْ يَبَرَّ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَى فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ هَذَا، فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ»[٥]. لذلك أمر الله سبحانه الرجال بتدارك الوضع, ومحاولة حل المشكلات بحكمة, وبما هو معروف وصالح في أول وهلته, من غير النظر إلى سوء تصرف الزوجة, بل إن النظر إلى ايجابيات الزوجة وتعظيمها, وغض النظر إلى سلبياتها وتحقيرها, هو داخل في العمل الخيري. قال تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء: ١٩], قال الجصاص: أمر للأزواج بعشرة نسائهم بالمعروف, ومن المعروف أن يوفّيها حقها من المهر والنفقة والقسم, وترك أذاها بالكلام الغليظ, والإعراض عنها, والميل إلى غيرها, وترك العبوس والقطوب في وجهها بغير ذنب[٦]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ»[٧]

فإذا وصل الأمر إلى أصعب من ذلك, وظهرت أمارات النشوز, فلها حلول أخرى وعلى مراحل مختلفة, ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله: {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } [النساء: ٣٤].

ففي هذه الآية أيضا أعطى سبحانه وتعالى صلاحية الإصلاح للزوج, ليقوم بعمله الخيري, كونه المسئول عن البيت وإدارته, وعليه القيام بما فيه صلاح البيت والأسرة, وبيّن له وسائل علاج الخلاف الذي ينشأ من نشوز الزوجة, على ثلاث مراحل: في

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٣١٥)

(٢)صحيح البخاري (٥٦/٤) رقم (٢٩٨٩), وصحيح مسلم (٦٩٩/٢) رقم (١٠٠٩).

(٣) مسند أحمد (٥٠٠/٤٥) رقم (٢٧٥٠٨). وسنن أبي داود (٢٨٠/٤) رقم (٤٩١٩), وسنن الترمذي (٢٤٤/٤) رقم (٢٥٠٩), وقال حديث حسن صحيح, وصحيح ابن حبان (٤٨٩/١١) رقم (٥٠٩٢), وشعب الإيمان (٤٢٨/١٣) رقم (١٠٥٧٨), وشرح السنة للبغوي (١١٦/١٣) رقم (٣٥٣٨).

(٤)صحيح البخاري (١٨٣/٣) رقم (٢٦٩٢).

(٥) صحيح ابن حبان (٦٨/١٤) رقم (٦١٨٩), والمستدرك على الصحيحين (٣٩٠/٤) رقم (٨٠٢٧),قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ», ومسند الروياني (٣٦٢/١) رقم (٥٥٢).

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٣/ ٤٧)

(٧) صحيح مسلم (١٠٩١/٢) رقم (١٤٦٩)

الأولى يبدأ بالنصيحة والموعظة, وبيان الخطأ الذي وقعت فيه الزوجة بحكمة وكياسة وإخلاص ومحبة, من غير تعنيف أو تهديد. فإن لم تنفع هذه الوسيلة تأتي المرحلة الثانية فيقوم بهجرها في المضجع مقابل تعاليها ونشوزها, فإن لم تنجح هذه الوسيلة لإرجاعها إلى الصواب, تأتي المرحلة الثالثة: وهي الضرب غير المبرح وغير المشين, لتحس المرأة بأن الوضع لم يبف يتحمل, وأنها هي التي أجبرت الزوج بسلوك هذه الوسيلة بعد أن لم تستجب هي إلى الصلح في المراحل السابقة.

فإن لم تنفع هذه الوسائل الثلاث في المراحل الثلاث التي قام بها الزوج لإرجاع الزوجة إلى الصواب والاستقامة, فلا يمكن الاستسلام للأمر الواقع وترك الأسرة بدون استقرار, ومن غير إيجاد حل للمشكلة, بل يأتي دور أهل الخير والصلاح للإصلاح بينهما من أقاربهما, إن وجد, وإلا من الغرباء, فالعمل الخيري يجب أن يستمر, ولا يتوقف, وفي ذلك يقول تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا} [النساء: ٣٥]. قال السعدي: أي: وإن خفتم الشقاق بين الزوجين والمباعدة والمجانبة حتى يكون كل منهما في شق فابعثوا رجلين مكلفين مسلمين عدلين عاقلين يعرفان ما بين الزوجين، ويعرفان الجمع والتفريق... فينظران ما ينقم كل منهما على صاحبه، ثم يلزمان كلا منهما ما يجب، فإن لم يستطع أحدهما ذلك، قنَّعا الزوج الآخر بالرضا بما تيسر من الرزق والخلق، ومهما أمكنهما الجمع والإصلاح فلا يعدلا عنه. فإن وصلت الحال إلى أنه لا يمكن اجتماعهما وإصلاحهما إلا على وجه المعاداة والمقاطعة ومعصية الله، ورأيا أن التفريق بينهما أصلح، فرقا بينهما(١).

فما يقوم به الحكمان من العمل الخيري للتوسط بين الزوجين بنية الإصلاح, من الأعمال المباركة, وينعمون بتوفيق الله إن كانت نياتهم حسنة في الإصلاح, كما وعد بذلك سبحانه:{ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا}.قال القاسمي: أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله، بورك في وساطتهما، وأوقع الله بحسن سعيهما بينالزوجين الوفاق والألفة، وألقى في نفوسهما المودة والرحمة(٢).

وقد ذكر سبحانه وتعالى حالة أخرى من الخلافات بين الزوجين, مع بيان الحل لها, وذلك حين يكون الرجل متهما بالنشوز والإعراض, دون الزوجة, كما في قوله تعالى: {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} [النساء: ١٢٨], قال ابن كثير: إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها, أو يُعرض عنها, فلها أن تسقط حقها أو بعضه, من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من الحقوق عليه, وله أن يقبل ذلك منها, فلا جناح عليها في بذلها ذلك له, ولا جناح عليه في قبوله منها ... ثم قال{وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} أي من الفراق(٣).

ففي هذه الحالة أيضا كان دور العمل الخيري بارزا في حل المشكلة بالصلح والتصالح من الطرفين.

نجد كل هذه المحاولات للصلح بين الزوجين لاستقرار الحياة في الأسرة, وعدم اللجوء إلى الفراق والطلاق, حتى لا يتسبب في تفكك الأسرة, وتشردها, ما دام هناك علاج للمشكلة ولو كان يستغرق وقتا طويلا.

فتفعيل العمل الخيري للإصلاح بين أفراد الأسرة المتخاصمة بمثابة آلة الإطفاء التي تقضي على النار وتطفئها قبل انتشارها وحرق كل شيء, كذلك العمل الخيري يقضي على الخصومات والأحقاد والكراهية, ويعيد البسمة والمحبة والألفة والسكينة والاستقرار للأسرة.

وأحيان يكون سبب الخلافات وجود كبار السن في العائلة, حيث ينزعج الصغار منهم ومن تصرفاتهم, أو الزوجة لا تقبل العيش مع أبوي الزوج في بيت واحد, فتتخاصم مع زوجها وتحصل النزاعات والمشكلات, هنا يأتي دور العمل الخيري في حل هذه المشكلة, وذلك بتوعية هولاء الناس وإرشادهم وتذكيرهم بحقوق وفضل كبار السن والضعفاء, ووجوب مراعاتهم وإكرامهم, وأن وجودهم في الأسرة خير لهم, وبركة لهم في حياتهم، وازدياد في أرزاقهم وأعمارهم، وأن الإساءة إليهم وسوء معاملتهم قد يجازون به في أواخر أعمارهم حين يكبروا، فلابد من احترامخم وإجلالهم وإكرامهم, وحسن معاملتهم, وتقديمهم في الحديث

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٧)

(٢)محاسن التأويل (٣/ ١٠٠)

(٣) تفسير القرآن العظيم(٤٢٦/٢)

والأكل والشرب, والدعاء لهم بزيادة العمر وحسن الخاتمة, فقد وردت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بوجوب الاعتناء بهم. قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٣، ٢٤], وبين سبحانه أن الإنسان في حال الكبر يرجع ضعيفا, فقال: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم: ٥٤], ومراعاة الضعفاء من الواجبات الت لا يجوز التساهل فيها. و عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»(١). قال العيني: وَأخْبر، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، أَن بدعائهم ينْصرُونَ وَيُرْزَقُونَ، لِأَن عِبَادَتهم ودعاءهم أَشد إخلاصاً وَأكْثر خشوعاً لخلو قُلُوبهم من التَّعَلُّق بزخرف الدُّنْيَا وَزِينتهَا، وصفاء ضمائرهم عَمَّا يقطعهم عَن الله تَعَالَى: جعلُوا هَمهمْ وَاحِدًا. فزكت أَعْمَالهم، وَأجِيب دعاؤهم(٢).

فعلى هذا أن وجود الضعفاء وكبار السن في الأسرة سبب البركة والخير والرحمة والسكينة والاستقرار إذا حوفظ على حقوقهم وأُكرموا ولم يحتقروهم. فالإحسان إليهم يجلب السعادة للأسرة, قال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠]. فينبغي تعليم أفراد الأسرة فضل هؤلاء المسنين, وأن يكونوا على يقين أن وجودهم نعمة وليس نقمة, فلا سبيل إلى النزاع والخلاف بسببهم. فالخير كل الخير في توقيرهم.

المطلب الرابع

دور العمل الخيري في تنمية وإصلاح الحالة المعاشية للاسرة

أن للحالة المعاشية دور بارز في استقرار الأسرة وعدمه, فسوء الحالة المعاشية يؤثر تأثيرا كبيرا في أخلاق وسلوك وتصرفات الفرد داخل الأسرة وخارجها, فالكآبة والقلق واضطراب الحالة النفسية تظهر على وجوههم, وفي تصرفاتهم. فيحصل النزاع والخلاف لأدنى سبب. وربما تطلب الزوجة الطلاق بسبب فقر زوجها وعدم قدرته على إعاشة الأسرة, أو يقوم الزوج بطلاق زوجته للهرب من مسئولية الإعاشة, أو يهرب ويختفي, أو ينتحر, وبهذه وأمثالها تفقد الأسرة السعادة والسكينة والاستقرار.

والحاجة تدفع وتقود بعض الناس للحصول على المال وسدّ حاجياتهم إلى سلوك أعمال قبيحة وغير مشروعة كالسرقة والرشوة والتسول؛ أو الكذب والاختلاس والغدر والاستدانة وعدم والوفاء بالوعود. فعن عائشة رضي الله عنها, أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ «...اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ، حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»(٣).

وللعمل الخيري دور بارز وأثر فعّال في التكافل المعاشي واستقرار الأسرة, وإعادة الفرحة والطمأنينة والسكينة إلى قلوب ونفوس أفرادها, فالعمل الخيري مصدر إنقاذ وصمام أمان.

فمن خلال أهل الخير يمكن مساعدة تلك العوائل الفقيرة والمحتاجة بالمال لسد حاجاتهم, أو بإيجاد فرص العمل لتلك العوائل, أو إعطائهم القروض الحسنة, يقيمون بها المشاريع الصغيرة, يسترزقون منها. وتحويل تلك الأسر والعوائل من أسر وعوائل معالة محتاجة إلى أسر منتجة قادرة على الإنتاج والعطاء.

كما يساهم العمل الخيري بتوعية أصحاب الأموال والأثرياء وتوجيههم وترغيبهم في مساعدة الأسر المحتاجة, وبزرع الوازع الديني في قلوبهم وإشعارهم بأن هذا العمل يؤدي إلى نماء المال وزيادة البركة فيه, علاوة على الثواب العظيم عند الله تعالى, قال تعالى: {قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: ٣٩],

---

(١) صحيح البخاري (٣٦/٤) رقم (٢٨٩٦).

(٢)عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٧٩).

(٣)صحيح البخاري (١٦٦/١) رقم (٨٣٢), وصحيح مسلم (٤١٢/١) رقم (٥٨٩).

كما أن العمل الخيري الذي يقوم به الأغنياء لمساعدة الأسر الفقيرة تقوي رابطة الأخوة بين الأغنياء والفقراء ويسهم في نشر المودة والمحبة والرحمة بينهم.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أود الإشارة إلى أهم النتائج:

١- الأصل في بناء الأسرة أن يكون على المحبة والألفة والتراحم, ولكنها قد يعكر صفوها بعض المشكلات, فهي بحاجة إلى الإصلاح والعلاج.

٢- العمل الخيري له دور بارز في القضاء على المشكلات الأسرية, ونبذ الخلاف والشقاق والحسد والتباغض بين أفرادها.

٣- العمل الخيري يزرع الاستقرار والطمأنينة في نفوس أفراد الأسرة.

٤- العمل الخيري يربط بين أفراد الأسرة والمجتمع برباط الأخوة والمحبة والتعاون.

٥- العمل الخيري يركز على توعية أفراد الأسرة بالصبر والتماس الأعذار ولمّ الشمل، لاسيما بين الزوجين.

٦- إن العمل الخيري يساهم في زرع روح العطف والشفقة والرحمة بين أفراد الأسرة، وذلك عن طريق العناية بالعجزة وكبار السن ، وتوعية الصغار بضرورة التكفل بهم, والقضاء على ظاهرة عقوق الوالدين بغية الأجر العظيم الذي يتحصلون عليه.

التوصيات

في ختام هذا البحث أود التوصية بـ:

١- الاهتمام بالجمعيات الخيرية, وتوسيع دوائرها في كافة المجتمعات الاسلامية,

٢- تنظيم دورات ولقاءات في المدن والنواحي لبحث أهمية العمل الخيري, وتشجيع الناس عليه.

٣- عقد مؤتمرات وندوات عن أهمية العمل الخيري وتأثيره على الأسرة والمجتمع, ونشر تلك البحوث وتوزيعها.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن للجصاص, أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ), المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف, دار إحياء التراث العربي – بيروت, ١٤٠٥هـ

٢. الآداب للبيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ), اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه, مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣. الأدب المفرد محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد – وعلي عبد المقصود رضوان، مكتبة الخانجي – مصر، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

٤. الإصلاح الأسري من منظور قرآني, يونس محمود صاد ياسين, رسالة ماجستير, بإشراف: د.محسن سميح الخالدي, جامعة النجاح الوطنية في نابلس, فلسطين, ٢٠٠٦م.

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

٦. التعريفات الفقهية, محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م), الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٧. التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٨. تفسير القرآن العظيم, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ), تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٩. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
١٠. التوقيف على مهمات التعاريف, عبد الرءوف المناوي (ت١٠٣١هـ), تحقيق: د.عبد الحميد صالح حمدان, عالم الكتب, القاهرة, الطبعة الأولى, ١٩٩٠م.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
١٣. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ), عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص, دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م
١٤. رعاية الأسرة والطفولة, إحسان زكي وآخرون, دبي, دار القلم للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, ١٩٨٧م.
١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ), مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف), ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.
١٦. سنن ابن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م
١٧. سنن أبي داود, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
١٨. سنن الترمذي, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
١٩. السنن الصغير للبيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ), المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي, جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان, الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٢٠. السنن الكبرى للبيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ), تحقيق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات, الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م
٢١. السنن الكبرى للنسائي, أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٢٢. شرح السنة للبغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش, المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت, الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م
٢٣. شعب الإيمان, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ), تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٢٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، حقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤١٤ – ١٩٩٣، مكان النشر بيروت

٢٦. صحيح البخاري , محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي), الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٢٧. صحيح الجامع الصغير وزياداته, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ), المكتب الإسلامي, السعودية.

٢٨. صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ), المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٩. ظاهرة العنوسة وتداعياتها النفسية والاجتماعية, د.حياة غيات, مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة وهران ٢, العدد ٢٧, ديسمبر ٢٠١٦م.

٣٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري, أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١. العمل الخيري تكافل اجتماعي وعطاء إنساني, د.عبد الملك منصور, بحث مقدم إلى مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث, دبي, ٢٠٠٨م.

٣٢. العمل الخيري دراسة تأصيلية تاريخية, د.محمد صالح جواد مهدي, مجلة (سر من رأى), جامعة سامراء, المجلد (٨) العدد (٣٠), السنة الثامنة, تموز/٢٠١٢م.

٣٣. القاموس الفقهي, الدكتور سعدي أبو حبيب, دار الفكر. دمشق – سورية, الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

٣٤. كتاب الأفعال سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد (المتوفى: بعد ٤٠٠ هـ), تحقيق: حسين محمد محمد شرف, مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية, ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٥. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ), تحقيق: د. علي دحروج, نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي, الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني. الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

٣٦. لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ), دار صادر – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٧. المبسوط, محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

٣٨. مجمع بحار الأنوار, جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ), مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية, الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م.

٣٩. المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، أبو موسى (المتوفى: ٥٨١هـ), تحقيق: عبد الكريم العزباوي, الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة, دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى (١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م).

٤٠. محاسن التأويل, محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ), المحقق: محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلميه – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٤١. المحكم والمحيط الأعظم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٢. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة, محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري, دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية, الطبعة: الحادية عشرة، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

٤٣. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ), تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي , مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة, الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.

٤٤. المستدرك على الصحيحين, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠

٤٥. مسند أبي يعلى, أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) المحقق: حسين سليم أسد, دار المأمون للتراث – دمشق, الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م

٤٦. مسند احمد, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٧. مسند الروياني, أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (المتوفى: ٣٠٧هـ), تحقيق: أيمن علي أبو يماني, مؤسسة قرطبة – القاهرة, الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٨. مسند الطيالسي, سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٤٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت

٥٠. مصنف ابن أبي شيبة, أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ), تحقيق: كمال يوسف الحوت, مكتبة الرشد – الرياض, الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥١. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها), د. محمد حسن حسن جبل, مكتبة الآداب – القاهرة, الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٥٢. المعجم الاوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني. دار الحرمين، القاهرة. بدون سنة الطبع.

٥٣. المعجم الصغير للطبراني. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ), تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير, المكتب الإسلامي , دار عمار – بيروت , عمان, الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

٥٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٥٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة

٥٦. معجم متن اللغة أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق), دار مكتبة الحياة – بيروت, عام النشر: ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م

٥٧. المغرب في ترتيب المعربناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ), دار الكتاب العربي, بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٨. الموسوعة الفقهية الكويتية, صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت, الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت

٥٩. النهاية في غريب الحديث والأثر, مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ). تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي, المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

Abstract

The charitable work has a significant impact on the spread of security, stability, tranquility and symbiosis of life in all spheres of life, especially in family life, in which it broadcasts happy life, familiarity, affection, love and tranquility. And contribute to the symbiosis of living for them, and be a tool for reform and the lifting of disputes and adversities and problems. To illustrate this, we discussed this research under the title "Charitable work and its impact on family reform" by focusing on charitable work in terms of its concept, rooting, purpose, importance, role in family building and stability, As well as his role in resolving family disputes, reform between spouses, preventing family disintegration, and reforming the living conditions of the family..